المحاضرة الثالثة

المحاضرة الثالثة: أهمية علم النفس التربوي في تجويد العملية التعليمية التعلمية

تمهيد :

إن كفاية المدرس لا تنحصر في مدى تمكنه من مواد التخصص في مختلف العلوم سواء العلوم الطبيعية، الفيزيائية، الكيميائية أو الرياضياتية، وإنما تمتد لتشمل الشق النفسي البيداغوجي، ويعد علم النفس التربوي من المواد الاساسية اللازمة لتكوين المعلمين. ولقد لخص كل من حنان عبد الحميد العناني (2014)، وفاهم حسين الطريحي وحسين ربيع حمادي(2014)، و رؤوف محمد القيسي(2008)، وفاخر عاقل (1982) أهمية علم النفس التربوي للمعلمين في نقاط التالية:

1. تزويد المعلم بالمبادئ الصحيحة التي تفسر التعلم المدرسي: أي تزويد المعلم بحصيلة من المبادئ الصحيحة التي تمثل نظرية التعلم المدرسي والمبنية على نتائج البحث العلمي المنظم، ويمكن تطبيقها في معظم المواقف التربوية وليس كلها، فإننا نجد احد المبادئ السيكولوجية قد يصلح لبعض الممارسات التربوية أو بعض استراتيجيات التدريس ولا يصلح للبعض الاخر مع توفير الشروط وخصائص نفسية للتلاميذ والمعلم، وتأتي صلاحية مبادئ علم التفس التربوي للتطبيق تشتق عادة من نتائج البحوث العلمية التي تتم سواء مع معامل علم النفس أو في المواقف التربوية المعتادة. فإكتساب المعلم المبادئ والمفاهيم والنظريات النفسية المختلفة في مجالات التعلم والنمو والدافعية مثلا، لفهم عمليات التعلم والتعليم و الاستعانة بها في أداء مهامه المختلفة و إبعاد العشوائية في العمل. بمعنى اخر تزويد المعلم بالمبادئ و الأسس والنظريات التي تفسر وتتحكم بعملية التعلم والتعليم من أجل فهمها وتطبيقها في القسم وحل المشكلات التي تواجه المعلم والمتعلم في المواقف التربوية.

2. استبعاد المفاهيم والاراء الخاطئة حول العملية التربوية: يساعد علم النفس التربوي العلم على استبعاد الاراء التربوية التي تعتمد على ملاحظات غير دقيقة وخاصة تلك التي تعتمد على الخبرات الشخصية والأحكام المسبقة و الإنطباعات الذاتية والفهم العام والساذج. فقبل أن يصدر المعلم حكما على شخصية التلميذ أوتحصيله، عليه أن يفهم واقعه ويجمع معلومات وافية عن جوانب شخصيته ثم يحكم عليها بعد ذلك. وكما يستطيع أن يحلل الظواهر بعمق ودراية لأن الهدف هو تربية وتعليم التلميذ وليس عقابه. ويمكن القول أن مبادئ الفهم العام ليس بالضرورة خطأ، كما أنها ليست بالضرورة صحيحة، و قبول هذه المبادئ أو رفضها لا يحسمه إلا البحث العلمي المنظم.

3. مساعدة المعلم على التعرف على مدخلات ومخرجات التعلم: أي معرفة القواعد العامة للتعليم، و ذلك من خلال معرفة الخصائص العامة للمتعلم (القدرات العامة للمتعلمين قبل بداية التعلم) والكيفيات الواجب إكسابها للمتعلم مثلا في نهاية التعلم وحل المشكلات.

4. إن علم النفس التربوي ليس وصفة سخرية للمعلم: إذ لا يزود علم النفس التربوي للمعلم بالدواء أو بوصفات سحرية تصلح لكل الأغراض والأحوال و إلا تحول المعلم إلى آلة يكرر طريقته حتى لو اختلفت الظروف، وهذا العلم لا يقدم وصفات سريعة المفعول، وإنما يقوم بمساعدة المعلم على ممارسة التعليم باستخدام المبادئ العلمية الصحيحة لتحقيق الممارسة الصفية الفعالة.

5. اكتساب مهارات الوصف والتفسير والتنبؤ للعملية التربوية: من المهم اكساب المعلم مهارات الفهم النظري والتطبيقي للعملية التربوية معتمدا على الملاحظات العلمية المنظمة وطرق البحث، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تحقيق أهداف علم النفس التربوي، ويتم الوصف من خلال القدرة على توضيح وشرح مختلف جوانب العملية التربوية ومستوياتها. وكذلك مساعدة المعلم وتدريبه على التفسير العلمي لمختلف أنماط السلوك الصادرة عن المتعلم(مختلف السلوكات داخل القسم وحتى خارجه)، والتنبؤ بالسلوك وتحديد مساره وضبطه، وذلك بإلمام المعلم بالعوامل المرتبطة بالنجاح أو الفشل(كطرق التعليم ووسائله، الدافعية والجو الانفعالي المصاحب للتعلم، الظروف البيئية والاجتماعية والوراثية). وهذا من شأنه أن يجعل المعلم قادرا على التنبؤ بسلوك المتعلم في ضوء هذه العوامل والمتغيرات. فالتلميذ الذي يأتي من أسرة فقيرة، تنعدم فيها الحوافز والمؤثرات الثقافية. ولا يلقي التعزيز والتشجيع من معلمه، فإنه قد يفتقر إلى الواقعية للتعلم أو مواصلته، وفي ضوء ذلك يمكن التنبؤ بتسربه من المدرسة، فليس كل سلوك يقوم به التلميذ يدل

على عشوائية أو تصرف ذو هدف يقصده التلميذ، فأحيانا طبيعة المرحلة تفرض نوعا من السلوك، فقد نلاحظ حب الظهور عند التلميذ المراهق، والتبرير عند التلميذ الكسول. فالمعلم المدرب على هذا النوع من التفكير- من خلال دراسته لعلم النفس التربويما يحاول الإجابة على السؤال التالي: ما الذي يسبب سلوك التلاميذ؟ أو ماهي العوامل المسؤولة عنه ؟ وبهذا يتقدم خطوات واسعة نحو الأفضل للعملية التربوية، و لاتكون استجابته لسلوك التلاميذ انفعالية أو دفاعية وخاصة في المواقف التربوية المشكلة مثل إضطراب النظام داخل القسم.

6. ترشيد ممارسة المعلم لمهنة التدريس: أي مساعدة المعلم على كيفية ممارسة مهنة التدريس، فعلم النفس التربوي لا يقترح في كل الأحوال إجراءات خاصة للإجابة على الأسئلة الكثيرة التي تخطر على بال المعلم، ولكنه يساعد المعلم على ترشيد عمله التربوي من خلال التقويم الذاتي، ومراجعة الإجراءات التربوية، ومعرفة خصائص المتعلم والفروق الفردية وتكييف المنهاج حسب مراحل نمو الطفل والمراهق و قدراته، فشرح المدرس يجب أن يأخذ في الاعتبار الفروق الفردية، فهنالك تفاوت في فهم المواد الدراسية، وهنالك من هو بحاجة إلى تبسيط المادة الدراسية بشكل كبير. فضلا إلى إرشاد المعلم لمعالجة المواقف التعليمية في عملية التدريس من خلال تقديم أمثلة واقعية لمشكلات تربوية و كيفية حلها والتعامل معها بفاعلية، لكن هذا الأمر يعتمد نجاحه على مدى تطوير المعلم لمبادئ علم النفس التربوي تعلمها و توظيفها في عملية التعليم، وبهذا تختلف الاستفادة من علم النفس التربوي من معلم لاخر، وهذا بحسب القناعة الشخصية للدخول في مهنة التعليم.

وقد أشار محمد خليفة بركات(1986) إلى أهمية علم النفس التربويبالنسبة للمعلم، وذلك من حيث:

1. معرفة خصائص نمو التلميذ وصفاته المميزة في مرحلة الدراسة التي يمر بها، فتلميذ المدرسة الإبتدائية يختلف عن تلميذ المرحلة المتوسطة أو الثانوية من حيث نضوج قدراته المختلفة ومدى اتساع أفقه وقابليته للاستفادة من البرامج والمناهج الدراسية، وفي ضوء معرفة هذه الخصائص توضح المناهج لمواد الدراسة المختلفة بحيث لا يحمل التلميذ أكثر من طاقته، بحيث تعطى له الخبرات التربوية في الوقت المناسب لدرجة النضج التي وصل إليها، فهناك فرق في أسلوب التعامل مع الأطفال و أسلوب التعامل مع الكبار.

2. دراسة الفروق الفردية بين التلاميذ من حيث اختلاف بيئاتهم وظروف نشأتهم الإجتماعية والثقافية و أثرها في تحصيلهم الدراسي...ومن حيث حالاتهم الجسمية والعقلية واختلافهم في الذكاء والقدرة على الفهم واختلاف ميولهم واتجهاتهم النفسية...لأن هذه الفروق الفردية يجعل من الضروري توجيه عناية خاصة بكل تلميذ أو بكل مجموعة متقاربة في المستوى، وذلك بتقسيم تلاميذ القسم إلى مجموعات متجانسة وإعطاء كل مجموعة ما يناسبها من الرعاية والاهتمام سواء أكان ذلك أثناء التدريس أم في علاج حالات التأخر الدراسي أو صعوبات التعلم أو بطء التعلم.